الإمام السجاد ﷺ رائد الإصلاح الاجتماعي في العصر الأموي (دراسة من خلال رسالته(الحقوق))

Al-Sajad (PBUH)the Pioneer of the Social Reform in the Umayyad Age (A Studsy on His Al-Haquq)

أ.م. د . حيدر لفته سعيد
قسم التأريخ- كلية الآداب- جامعة الكوفة

Asst.Prof.Dr.Haider Lafta Sa`aed
Department of History ، College of Arts،
University of Kufa

alikofa74@yahoo.com

تاريخ الاستلام:١٥/ ٧/ ٢٠١٥
تاريخ القبول : ١٨/ ٨/ ٢٠١٥

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث :

لقد اتبع الحكام الامويين اساليب عديدة كان من شأنها ارساء دعائم حكمهم ، وبطبيعة الحال كان لهذه الاساليب انعكاساتها الخطيرة على بنية المجتمع الاسلامي الفكرية وادائه السياسي والديني والاجتماعي بما بثه الامويون من انماط اللهو والطرب ودور الميسر ومجالس الغناء والجواري وبذل المال واستقدام الشعراء وجعل المجتمع يصطبغ بصبغة جاهلية بعيدة كل البعد عن المجتمع الاسلامي الذي ارساه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان العدل والمساواة والتمسك بأهداب الدين ابرز اسسه ، فاصبح يعيش متغيرات كثيرة ابتدأت من الانسان وانطلقت بقوة نحو تغيير المجتمع ككل ، لذا انبرى أئمة اهل البيت الى مواجهة هذا الانحراف عن الخط الاسلامي تارة بالكلمة والسيف كما حصل مع الامام الحسين عليه السلام والذي قمعت ثورته وتم الانتقام منه ومن اهل بيته شر انتقام ، ولم يبق من البيت العلوي بعد واقعة الطف سوى ولده الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام ، وكان الاصلاح بالسيف متعذرا عليه لأسباب عدة لذا سعى للدفاع عن حياض الاسلام واصلاح الفرد بل والمجتمع الاسلامي بالقول والفعل تحقيقا لقول جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فما بالك وهو امام هذه الامة .

وتعد رسالة الحقوق احد ابرز مصاديق الجهود الاصلاحية التي سعى من خلالها الامام تحقيق الاصلاح المنشود- الذي ابتغاه أبيه السبط عليه السلام في الفرد وانطلاقا نحو المجتمع بل وحتى الاقليات المتعايشة معه سلميا .

لقد اخترت موضوع البحث من اجل تسليط الضوء على النصوص الاصلاحية التي بثها الامام لتقويم المجتمع من خلال رسالته في الحقوق ، وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه الى مقدمة وتمهيد وخمسة محاور وخاتمة ، تناول الاول حق الله (جل جلاله) على الفرد ، اما الثاني فتناول حقوق حواسه عليه ، فيما درس الثالث الحقوق الدينية (الشرعية) المترتبة عليه ، اما الرابع فعكف على حقوق اسرته التي ولد ونشأ فيها فضلا عن اسرته التي كونها وتوابعها ، فيما اشتمل المحور الخامس والاخير حقوق المجتمع عليه ، واختتمت البحث بثمار هذه الرسالة .

Abstract

Ummayds take seizure of different machinations and policies to dominate the state wreaking havoc of the society as they encourage all the acts of abominations and vice: all kinds of amusement، singing، gambling houses، singing meetings ، slaves، money extravagance and poets summoning ; all these lead to dye the society primitive and far distant from the Islamic community whose foundation stones of justice and equality are erected by the prophet Mohammed . That is why the imams plunge into confronting such violations sometimes by word ، sometimes by sword . Al-Huquq as a thesis is considered as the . most evident efforts in reforming the society

The current study focuses upon the reformative texts the imam conveys to all and tends to be bifurcated into an introduction، five axes and a conclusion ، the first tackles the rights of Allah on man، the second does his senses on him، the third does the religious rights on him ، the fourth does the rights of his family and relatives and the fifth does the rights of the society on him ، finally the conclusion terminates . at the results

المقدمة

لا يغفل المتتبع لسيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام أن جزءاً كبيراً من حياتهم وظفوها لإصلاح مجتمعاتهم وتقويم سلوكها بفعل ما أصابها من انحرافات ومتغيرات سلبية بفعل تسلط أئمة الغلبة عليهم ، و لعل الإمام السجاد عاش أصعب فترة كانت تقتضي الإصلاح بعد استشهاد أبيه الإمام الحسين عليه السلام من أجل تحقيقه .

لقد سعى الإمام السجاد عليه السلام لإصلاح أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله استكمالاً لرسالة أبيه عليه السلام بالقول والفعل ، فوقف بوجه المشبهة والمجسمة ، والجبرية والمرجئة ، وقوم أئمة زمانه ، وساعد الفقراء وحرر العبيد ، ودعا إلى التكافل الاجتماعي وكان أبرز من طبقه قولاً وعملاً إلا أن تقويم الفرد في العصر الأموي كان يحتاج إلى حل أنجع واوقع وأشمل مما قام به عليه السلام فوضع رسالة الحقوق التي احتوت على مضامين سابقة لعهده بآلاف السنين لوضع الإنسان المسلم على الطريق الصحيح بعيداً عن مؤثرات ومتغيرات الفكر الأموي . ومن أجل تسليط الضوء على جهود الإمام الإصلاحية من خلال رسالة الحقوق قمت بإعداد هذا البحث الذي احتوى على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، ضم الأول، حقوق الله تعالى على الفرد وشمل حقوق الأفعال (الشرعية) فيما درس المبحث الثاني حقوق الجوارح يتقدمها حق النفس، واهتم الثالث بحقوق الرحم ، فيما بحث الرابع حقوق الآخرين وكان أوسعها ، واختتمت البحث بثمار الرسالة.

تمهيد

إن انفراط أمر الشيعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف الأليمة سنة ٦١هـ وتشتت قواهم كان من أعظم الأخطار التي واجهها الإمام السجاد عليه السلام – الناج الوحيد من الرجال في تلك الوقعة بكربلاء – وكان عليه بعد رجوعه إلى المدينة – وهو الإمام وقائد المسيرة – أن يخطط لاستجماع القوى وتكميل الاعداد من جديد ، وكان هذا الامر بحاجة إلى إعداد نفسي وعقيدي وإحياء الأمل في القلوب وبث العزم في النفوس[١] خاصة وأن البناء السياسي والديني والاجتماعي الذي أرساه الأمويون في دولة رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ ينمو ويعلو على حساب الثلة المؤمنة ممن لا يستطيعون الوقوف بوجه المتغيرات التي أسست لها السلطة وعملت على تعميقها في المجتمع الإسلامي بما أشاعوه من أنماط اللهو ومجالس الميسر والغناء واستقدام الجواري والشعراء ، وبذل المال لاصطناع من يريدون وكيف يشاؤون لصبغ المجتمع بصبغة جاهلية بعيدة كل البعد عن كل ما أسس له النبي صلى الله عليه وآله على مدى ثلاثة وعشرون عاماً، ولا ريب لم يكن من وراء ذلك حبهم الفاضح للملذات حسب ، بل كان الهدف الكامن هو إماتة الروح الإسلامية الصحيحة في النفوس – كما أسلفنا – فلا يهم الناس بعد ذلك أمر الخلافة والمطالبة برفع الظلم والاستهتار طالما أن المال ميسور أمام فراغ الشباب والجواري وانتشار الموبقات والمحرمات[٢].

لقد هيأ الأمويون الأذهان أيضاً لقبول الرأي القائل بأن الخلافة ليست ملكاً قيصرياً أو كسروياً ، بل أن الله تعالى لم ينص على إمام بعينه بل هي تؤخذ بالقهر والغلبة[٣] .

في وسط هذا المجتمع المريض كان لا بد للإمام السجاد أن يداوي هذه النفوس لتتخلص من أمراضها وتعرف حدودها وترجع إلى الأخلاق الإسلامية السامية التي تعيد للأمة الإسلام السليم الذي كاد الأمويون أن يقضوا عليه بأعمالهم الباطلة وآرائهم المنحرفة وتصرفاتهم التي لا تليق بأمة مرموقة ، حتى أوشكت أن تهدد بخطر عظيم [٤].

وبالفعل سعى الإمام السجاد لتأسيس بناء جديد وفق رؤية مفادها أن بناء جديد هو أسهل وأمتن من ترميم بناء متهرئ [٥] ، ونعني بذلك بناءية الفكر المسلم نظرياً وعملياً ، ولتحقيق هذا الهدف شرع الإمام السجاد باتخاذ عدة إجراءات لتحقيق مبتغاه ففي مجال العقيدة والفكر كانت عقيدة الجبر أخطر ما روجه الأمويون بين الأمة الإسلامية وذلك بما أشاعوه من فكرة الجبر الإلهي بهدف التمكن من التسلط التام على مصير الناس والهيمنة على عقولهم بعد أجسامهم فأوحوا للناس بان ما يقوم به الخليفة من فساد وظلم وجور وقتل ونهب وغصب هو من الله تعالى ، فالخليفة والأمير إنما ينفذون إرادة الله وهم يد الله على عباده ، فكيف يرجى من الأمة أن تواجه سلطة الظالم وهو مسدد – بحسب ما أشاعوه – من الله تعالى [٦] ولا ريب أن معاوية أسس لذلك بشكل لافت وقد ظهر ذلك بخطبة له جاء فيها : ((أنا عامل من عمال الله أعطي من أعطاه الله وأمنع من منعه ولو كره الله أمراً لغيّره)) [٧].

وهذا ما أشار إليه الوالي الأموي عبيد الله بن زياد في الكوفة سنة ٦١ هـ حين دخل عليه موكب سبايا أهل البيت عليهم السلام في مجلسه فأظهر أن علياً الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام قد قتله الله ، فأجابه الإمام السجاد بل قتله الناس [٨].

فالإمام السجاد عليه السلام لم يترك هذه الفرصة دون أن يرد على أبن زياد ، كما أكد للزهري في معرض رده على سؤاله ((أبقدر يصيب الناس ما أصابهم ، أم بعمل ؟ فأجابه عليه السلام : ((إن القدر والعمل بمنزلة الروح من الجسد ... ولله فيه العون لعباده الصالحين ، وأضاف ، ألا ان من أجور الناس مَنْ رأى جوره عدلاً، وعدل المهتدي جوراً))[٩].

كما تصدى الإمام للانحراف الفكري والعقائدي الذي روج له المشبهة والملحدين وعبأه واحتضنه رجال السلطة من الامويين ، فنقرأ أنه عليه السلام عندما سمع ذات يوم في مسجد جده رسول الله (ص) قوماً يشبهون الله بخلقه ، بل وتجاسروا عليه عز وجل حين قالوا أن لله يداً وعيناً في المجالس العامة ، وأمام صمت الحاضرين نهض الإمام عليه السلام وأتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه قائلاً: ((إلهي بدت قدرتك ، ولم تبد هيئة جلالك فجهلوك وقدّروك بالتقدير على غير ما أنت به شبهوك، وأنا بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء – يا إلهي – ولن يدركوك ... ولو عرفوك ، وفي خلقك - يا إلهي - مندوحة عن أن يتأولوك ، بل ساووك بخلقك ، فمن ثم لم يعرفوك ، واتخذوا بعض آياتك رباً ، فبذلك وصفوك – فتعاليت – يا إلهي – عما به المشبهون نعتوك))[١٠].

وقد وقف الإمام السجاد عليه السلام بوجه تخرصات المرجئة الذي أرجأوا مرتبة العمل على الإيمان وأرجأوا الحكم على مرتكب الكبيرة إلى الله تعالى عملاً بقوله تعالى: ((وآخرون مرجون لأمر الله))[١١] . وكان معاوية أول من أظهر الاعتقاد بهذا الأمر وأشار بان الإيمان لا يضر معه ذنب ومعصية فتمادى في المعاصي غير مكترث بشيء قائلاً: وثقت بقول الله تعالى : ((إن الله يغفر الذنوب جميعاً))[١٢] بل أن هؤلاء

روجوا أنهم الحكام الذين تجب طاعتهم وأنهم مؤمنون لا يجوز الحكم عليهم بالكفر ولا التعرض لهم ولا الخروج عليهم[١٣] فما كان من الإمام إلا أن أعلن قائلاً: ((نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغر المحجلين ، وموالي المؤمنين ، ونحن أمان اهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ولو ما في الأرض منا لساخت الأرض ... ولولا ذلك لم يعبد الله))[١٤].

كما لم يبخل الإمام عليه السلام من إسداء النصيحة لأئمة عصره وإرشادهم إلى طريق الحق لا سيما في بعض المناسك كما هو الحال مع الحسن البصري[١٥] ومواقفه عليه السلام الرائعة تجاه إمام البلاط الأموي (الزهري)، ففضلاً عن الأمور المتعلقة بالتشريع ، نبهه إلى مفاسد الحكم الاموي ووجوب تركه[١٦] .

وكما هو شان أبيه السبط عليه السلام الذي قضى شهيداً من أجل تحقيق الإصلاح في امة جده رسول الله صلى الله عليه وآله نهج الإمام السجاد عليه السلام نفس المسلك ، إذ نقل أنه كان يجلس في مؤخرة مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) بعد صلاة العشاء آخر الليل وكان يتحدث عن جور بني أمية ، ناهيك عن أنه آثر البقاء في المسجد دون بقية من أستاء من السلطة وكان له رأي عبر عنه عليه السلام بقوله : ((أن للحق دولة على العقل وللمنكر دولة على المعروف ، وللشر دولة على الخير، وللجهل دولة على الحلم ، وللجزع دولة على الصبر، وللخوف دولة على الرفق وللبؤس دولة على الخصب، وللشدة دولة على الرخاء... وللبيوت الخبيثة دولة على بيوت الشرف... فنعوذ بالله من تلك الدول ، ومن الحياة في النقمات))[١٧] .

وأخيراً في المجال النظري الذي لا يخرج عن مواجهة للسلطان وبناء المجتمع المسلم على أسس متينة وسليمة نجده اتخذ جانب الموعظة والإرشاد واعتمدها

ركناً أساسياً في سيرته الحياتية في تبليغ الأمة فنراه تارة يلقي الخطب والمواعظ وأخرى نجده يخصص وقتاً لأصحابه يوجههم ويؤهلهم ويربيهم لتحمل الأمانة ، والتكليف الشرعي والتزام المسؤولية الاجتماعية مع توخي أن الحب والتقدير لآل البيت عليهم السلام لا سيما لشخص الإمام عليه السلام يجب أن يكون حباً واقتداءً بنّاءاً لا غلو فيه بقوله عليه السلام : ((أحبونا حب الإسلام ، فما زال حبكم لنا حتى صار شيناً علينا))[١٨] أي أحبونا بما يوافق قانون الإسلام ولا يخرجكم عنه حد الإفراط.

وكان الإمام عليه السلام يركز في لقاءاته وتوجيهاته على تحقيق المواساة والإحسان للآخرين بما يحفظ كرامتهم قائلاً: ((من قضى لأخيه حاجة قضى الله له مائة حاجة ، ومن نفسَّ عن أخيه كربة نفس الله عنه كربه يوم القيامة بالغاً ما بلغت ، ومن أعانه على ظالم له، أعانه الله على إجازة الصراط عند دحض الأقدام ، و من سعى له في حاجته حتى قضاها له فسر بقضائها ، كان كإدخال السرور على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن سقاه من ظمأ ، سقاه الله من الرحيق المختوم ، ومن أطعمه من جوع أطعمه من ثمار الجنة ومن كساه من عُري كساه الله من استبرق الحرير، ومن كساه من غير عري لم يزل في ضمان الله ...))[١٩]. وقوله عليه السلام : ((أن أرفعكم درجات وأحسنكم قصوراً وأبنية ، أحسنكم إيجاباً للمؤمنين ، وأكثركم مواساة لفقرائهم ، أن الله ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير ...))[٢٠].وقوله عليه السلام: ((من أطعم مؤمناً حتى يشبع ، لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين))[٢١] وقوله عليه السلام : ((من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان – أي الجائع –))[٢٢] كما حض الإمام عليه السلام على صلة الأرحام فقال : ((من سرّه أن يمدَّ الله في عمره ، وأن يبسط له

في رزقه ، فليصل رحمه ، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يا رب صلْ من وصلني واقطع من قطعني...))[٢٣].

وأمام هذا الوصايا التي تحض على التكافل الاجتماعي نجد أن الإمام لم يأل جهداً في سبيل تحقيقها عملياً فقد كان يزاول عملية تموين الناس بدقة فائقة خاصة عوائل الشهداء والمنكوبين في معارك ضد السلطة ، وكان يقوم بذلك بسرية تامة ، حتى أخفى ذلك – في بعض الأحيان – عن أقرب الناس إليه فعن ابي حمزة الثمالي قال ((إن علي بن الحسين عليه السلام كان يحمل الخبز بالليل ، على ظهره يتبع به المساكين في ظلمة الليل ، ويقول: ((أن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب))[٢٤].

ونقل انه لما مات عليه السلام وجدوا بظهره أثراً، فسألوا عنه ، فقيل: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل [٢٥] وروي عن شيبة بن نعامة : ((كان علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة))[٢٦] وأجد ابن نعامة قالياً للإمام بوصفه بالبخل وهو الذي فك دين محمد بن أسامة بن زيد وقدره خمسة عشر ألف دينار وهو الذي كان يؤكد على استثمار المال بما يحقق المرؤة وهو الذي قاسم الله ماله مرتين[٢٧].

كما سعى عليه السلام لحل بعض القضايا الاجتماعية الفاسدة لا سيما العصبية القبلية والعنصرية التي شجع عليها الأمويون طيلة فترة حكمهم [٢٨] فقاومها عليه السلام بكل قوة وكان يقول ((لا يفخر أحد على أحد ، فانكم عبيد ، والمولى واحد))[٢٩] وعنه قال الدكتور صبحي ((كان الامويون يقيمون ملكهم على العصبية العربية عامة فيما كان زين العابدين (السجاد) يشيع نوعاً من الديمقراطية الاجتماعية بالرغم من أن دماً أصيلاً كان يجري في عروقه))[٣٠] بل أنه تزوج من أمة رغم انتقاد عبد الملك بن

مروان له[٣١] كما تصدى لظاهرة الرق، وكان يعامل أحدهم معاملة انسانية مثالية حتى وأن بدر منه إساءة، وكان يشتري العبيد والإماء ولا يبقي منهم أحداً أكثر من ستة أشهر [٣٢] حتى رُصد تجمعاً من السودان كانوا في المدينة من مريديه [٣٣] وعنه قال سيد الأهل : ((الزمن يمر وزين العابدين يهب الحرية في كل عام ، وكل شهر، وكل يوم، وعند كل هفوة ، وكل خطأ ، حتى صار في المدينة جيش من الموالي الأحرار ، والجواري الحرائر ، وكلهم في ولاء زين العابدين))[٣٤] ورغم كل هذه الجهود نلحظ أن الإمام السجاد شرع بوضع عمل فكري جبار كان أشبه بالقانون في جامعيته ودقته وواقعيته ربما بعد أن وجد أن كل الجهود المتقدمة كانت قاصرة – إلى حد ما – في توجيه المجتمع على نحو أمثل أو ربما في خطوة لبناء مجتمع وفق رؤية تكاملية تشمل البعيد والقريب والعدو والصديق والمقلد للإمام عليه السلام والمتمسك بأهداب السلطة وبلاط الملك لوضعه إمام حقوقه وواجباته أمام الله ونفسه والمجتمع ، صاغها عليه السلام برسالة تدل على عمق اهتمامه بكل ما يدور من حوله في المجتمع الإسلامي وجنباته النفسية والصحية والعقائدية والأخلاقية ، ورعاية لأمنه واستقراره ، وحفاظاً على تكوينه الإسلامي ، وفقاً لرؤيتي القاصرة فقد قسمت الرسالة إلى أربعة مباحث تضمنت خمسون حقاً أثبتها الإمام السجاد عليه السلام وهي :

الاول: حق الله تعالى وقد أضفت إليه حقوق الأفعال.

الثاني: حقوق الجوارح ويتقدمها حق النفس.

الثالث حقوق الرحم.

الرابع حقوق الآخرين.

المبحث الأول: حق الله تعالى وحقوق الأفعال:

أما حق الله وهو أول الحقوق فأشار الإمام عليه السلام قائلاً: ((فأما حق الله الاكبر عليك فأنك تعبده لا تشرك به شيئاً ، فإن فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منها))[٣٥].

ولا ريب أن هذا الحق كان الإمام عليه السلام قد أرسى له في مواجهة المشبهة والمجسمة والجبرية والمرجئة – الذين أظهروا تجاوزات عديدة على الباري عز وجل – طمعاً في تثبيت السلطة وتأسيساً لمجتمع يؤمن بذلك على حساب وحدانية الله تعالى ، فجاء الإمام عليه السلام بهذا المبدأ وهو كجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينطق عن الهوى – بل بإرادة الله تعالى وتسديده ليؤكد أن وحدانية الله وعدم الإشراك به أعظم الحقوق، فضلاً عن التأكيد على الرفض المطلق لكل الآلهة التي صنعتها البشرية والتوجهات التي تشجع للأفكار الضالة بما يزعزع إيمان المسلم بربه فالإمام يؤكد أن في مقابل هذه العبادة بإخلاص تكون كفاية الله لعبده في أمري الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا يشعر بالسعادة النفسية والاطمئنان القلبي أما في الآخرة فيفوز – إذا تمسك بالله – بالخلود الأبدي ورضوان من الله أكبر[٣٦].

أما حقوق الأفعال وهي

أ- حق الصلاة : وأوضح الإمام عليه السلام بشأنها قائلاً: ((وأما حق الصلاة فإن تعلم أنها وفادة إلى الله، وإنك قائم بها بين يدي الله ، فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل، الراغب ، الراهب، الخائف ، المسكين ، المتضرع ، المعظم من كان بين يديه، بالسكون والإطراق ، وخشوع الأطراف ، ولين الجناح ، وحسن

المناجاة ... والطلب إليه في فكاك رقبتك التي أحاطت به خطيئتك واستهلكتها ذنوبك))[٣٧].

هذه صورة الصلاة التي يريدها الله تعالى من عبده أوضحها الإمام لنا ، صورة العبد الكادح إلى ربه، الوافد عليه ، صورة الإنسان الضعيف الصغير ، يقف بين يدي الله العزيز الكبير، فالإمام السجاد عليه السلام هنا أعطانا لوحة جميلة في التعليم والتوجيه التي يجب على المسلم أن يكون عليها وقت الصلاة ، من السكينة والوقار ، وخشوع الأطراف ، وحسن المناجاة ، وأن يكون راغباً في ثواب الله ، راهباً ، متضرعاً، خاشعاً، خائفاً، كي تطاله رحمته[٣٨].

ب- حق الصوم : ووصفه الإمام عليه السلام بقوله : ((وأما حق الصوم عليك فإن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليسترك من النار وهكذا نص الحديث الشريف ((الصوم جنة من النار)) فإن سكنت أطرافك رجوت أن تكون محجوباً وأن أنت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب، فتطلع على ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله ، لم تأمن من أن تخرق الحجب...))[٣٩].

إن الصوم من العبادات المهمة في الإسلام ، وهو رياضة روحية يتجرد الإنسان فيه عن كل شهوات الدنيا وعليه كما أكد الإمام صون اطرافه فيه ، أي أن يمسك لسانه عن الكذب وقول الباطل ، ويمسك سمعه عن الغيبة ، وفرجه مما لا يحل له ، وبطنه عن أكل الحرام ، وبذا يكون الصوم جُنة من النار ، ومنجى من عذاب الرحمن[٤٠].

جـ – حق الصدقة : وحقها كما ورد عن الإمام عليه السلام : ((أن تعلم أنها ذخرك عند ربك ، ووديعتك التي لا تحتاج إلى الأشهاد ، فإذا علمت ذلك ، كنت بما استودعته سراً أوثق بما استودعته علانية ... ثم لم تمنن بها على أحد لانها لك فإذا امتننت بها لم تأمن أن تكون مثل تهجين حالك منها إلى من مننت بها عليه لأن ذلك دليلاً على أنك لم تُرِدْ نفسك بها...))[٤١] .

لقد رغب الإسلام بكل الصدقات والهبات والعطايا التي ينفقها الإنسان لأنها تجعله يتفاعل مع المجتمع ويتحول إلى عنصر عطاء ، والعطاء إذا ما خرج عن نفس طيبة تتحسس آلام الناس ومعاناتهم يتحول من عمل إلى عبادة تعادل الصوم والصلاة ، وأكد الإمام عليه السلام ضرورة اعطاءها بالسر، وأن تكون خالية من المن حتى يعود ثوابها إلى منفقها وكي يكون مصداقاً لقوله تعالى: ((الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ))[٤٢].

د– حق الهدي ، وحقه بنص الإمام عليه السلام : ((فإن تخلص بها الإرادة إلى ربك والتعرض لرحمته وقبوله ولا تريد عيون الناظرين إليه ... واعلم أن الله يراد بالتيسير ولا يراد بالتعسير .. وكذلك التذلل أولى بك من التدهقن – أي التكبر – لأن الكلفة والمؤونة في المتدهقنين ، فأما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما ، ولا مؤونة عليهما ، لأنهما الخلقة وهما موجودان في الطبيعة ...))[٤٣] . والهدي فريضة من فرائض الحج تمتاز بطابع عبادي، وهي ما يذبحه حجاج بيت الله الحرام من الأنعام في مكة أو منى ، وقد أكد الإمام في موضع النص بأن يجب أن يكون – الهدي – خالصاً لوجه الله تعالى غير مشفوع بأي مظهر من مظاهر الكبرياء كالرياء وطلب السمعة ، لأن الله

تعالى يقبل اليسير لا بالعسير وبالتذلل لا التكبر عملاً بقوله تعالى : ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)) [٤٤] والهدي أخيراً هو يرمز إلى العطاء الكريم والفداء العظيم ، وأن على المسلم أن يكون على استعداد دائم لهذا الطقس العبادي المتضمن العطاء والفداء خالياً من الشوائب العالقة في النفس.

المبحث الثاني/ حق النفس وحقوق الجوارح:

واستهل الإمام عليه السلام الحديث بحق النفس فقال : ((وأما حق نفسك عليك فإن تستوفيها في طاعة الله عز وجل فتؤدي إلى لسانك حقه وإلى سمعك حقه وإلى بصرك حقه وإلى يدك حقها...))[٤٥] في دعوة من الإمام إلى إصلاح النفس البشرية إصلاحاً ربانياً شاملاً كي تؤدي دورها المطلوب في طاعة الله تعالى لان منها المنطلق لعملية الإصلاح الشاملة [٤٦] وجهادها يأتي بالمرتبة الأولى كما وصفهُ رسول الله (ص) بالجهاد الأكبر[٤٧]

أما حقوق الجوارح فأولها:

حق اللسان ، وأورد الإمام عليه السلام عن حقه : ((إكرامه عن الخنى – أي الفحشاء – وتعويده على الخير، وحمله على الأدب وإجمامه إلا لموضع الحجة والمنفعة للدين والدنيا، وإعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها ... وتزين العاقل بعقله وحسن سيرته في لسانه ...))[٤٨] والمعروف هنا أن اللسان آلة النطق والمترجم عنه الفعل وهو أهم الجوارح في بدن الإنسان وأخطرها على حياته فهو سلاح ذو حدين لذا دعا الإمام الحكيم عليه السلام إلى سيطرة الإنسان على لسانه والزامه بمراعاة عدة أمور بما يعزز مكانته كـ :

البعد عن الخنا – الفحشاء – لأنها توجب المهانة.

إمساكه عن الكلام إلا لموضع الحاجة في أمور الدين والدنيا.

تعويده على قول الخير وما ينفع الناس.

إبعاده عن الخوض في فضول القول بما لا يعود عليه بالخير [٤٩] تأسياً بقوله تعالى: ((قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ))[٥٠] .

حق السمع وعنه أشار الإمام عليه السلام : ((وأما حق السمع فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً، أو تكسب خلقاً كريماً، فإنه باب الكلام إلى القلب...))[٥١] وهنا الإمام عليه السلام يشير أن السمع هو جهاز نقل المعلومات إلى الدماغ وعلى أساسه يتبدل حال الإنسان من حال إلى حال فإن سمع فكرة رسالية تفاعل معها وتحول إلى عنصر خير، عامل به ، وأن سرت لاذنه فكرة هدامة ملوثة بالإلحاد تحول إلى مجرم يعمل المحرمات دون وازع ، وهي بالنتيجة تقسي القلب وتفسده))[٥٢] لذا أمرنا الله بمغادرة المكان الي يستهزأ فيه بآياته بقوله تعالى: ((إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ...))[٥٣] لذا علينا أن نجعل الجهاز السمعي بريداً صالحاً لنقل الآداب الكريمة والفضائل الحسنة[٥٤].

حق البصر وحقه : ((فغضه عما لا يحل لك ، وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصراً أو تستفيد بها علماً فإن البصر باب الاعتبار))[٥٥] .

ومن هنا نفهم من كلمة الإمام عليه السلام أن للبصر حق على الإنسان في عدم إطلاقه في غير رحابه أو حدوده المسموح بها ((إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً))[٥٦] فهو حجة على الإنسان إذا ما نظر إلى ما حرم الله، وهو مفتاح الولوج لاقتراف الآثام ، فينبغي على المسلم غض البصر ، والإمام عليه السلام يأمر بالاستفادة من نعمة البصر بالبحث في العلوم النافعة بما يعود بالخير على مجتمعه ، فعلى الإنسان رعاية هذه النعمة وصونها عن الابتذال[٥٧] .

حق الرجلين ، وقد وجه الإمام عليه السلام بأن ((لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك ولا تجعلهما مطيتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها ، فإنها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين والسبق ...))[٥٨] وهنا الإمام عليه السلام يؤكد أن الرجلين أما أن تقود صاحبها بإرادته إلى مسالك الخير كإعانة مؤمن أو تنفيس الكربة عنه ، أو أداء الحج ، أو في الجهاد في سبيل الله والدفاع عن حقوق العباد ، أو السير بها لإيقاع المحرمات والآثام فعلى الإنسان أن ينظر مواطن الثواب فييمم وجهه نحوها ، ويدرك مواطن الشر فيجنب قدميه عنها[٥٩]

حق اليد ، وحقها ((... أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك ، فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل ولا تقبضها مما افترض الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها ، وبسطها إلى كثير مما ليس عليها...))[٦٠] ويعرض الإمام هنا أن لليدين حقوقاً فإن بسطها الإنسان في الشر سمي سارقاً ومجرماً ووسم بمسيم السارق الوضيع، وكذا الحال أن امتدت يده بايقاع الأذى بالناس وظلمهم، أما إذا مدت لمساعدة الناس واعانتهم بما هو متيسر كان له عند الله حسن الثواب .

وأما حق البطن: ((فأن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير ، وأن تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين ، وذهاب المروءة ، وضبطه إذا همَ بالجوع والظمأ فإن الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم مكسلة ، ومثبطة ... وأن الري المنتهي بصاحبه إلى السكر مسخفة ومجهلة...))[٦١].

وفي النص دعوة من الإمام إلى جملة أمور:

أن لا نجعل البطن وعاء للحرام فتتغذى بمال مغصوب فيؤدي بالإنسان إلى الانحراف عن الطريق القويم .

الاعتدال في الأكل وعدم الإسراف به وعدم الإسراف بالشراب أيضاً لأن كلاً منهما يعود بالضرر عليه.

إشارة ضمنية إلى جعل الطعام وسيلة لمواصلة الحياة والعمل بما يحقق رضا نفسه والناس والله تعالى.

الانتهاء عن اكل الميتة ولحم الخنزير والمسكرات والمخدرات لأنها تقزز النفس وتذهب بالمروءة[٦٢].

وحق الفرج : ((فحفظه مما لا يحل لك والاستعانة عليه بغض البصر، فإنه من أعون الأعوان ، وكثرة ذكر الموت ، والتهدد لنفسك بالله ، والتخويف لها به ، وبالله العصمة والتأييد ...))[٦٣] وهو نص يدلنا إلى عدة مفاتيح تحقق تحصين الفرج وعفاف الإنسان هي:

غض البصر لأنه أعون الأعوان – بحسب قول الإمام المعصوم – للوقوع في الحرام.

الإكثار من ذكر الموت، لأنه يزهد الإنسان في طلب الملذات ، ويطفأ حب الشهوات في نفسه كما أن ذكر الموت يقضي على هيجان الشهوة الجنسية.

التخويف من عقاب الله العظيم جراء ارتكاب الزنا.

المبحث الثالث/ حقوق الرحم

ولدى استعراضه عليه السلام للحقوق وجه نظرة صائبة نحو الأرحام وأدلى بحقوقهم كما يلي وفق ترتيبه:

حق الأم وقال عليه السلام عنه: ((فحق امك أن تعلم أنها حملتك ، حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحدٌ أحداً، وأنها وقتك بسمعها وبصرها ، ويدها ورجلها ، وشعرها ، وبشرها ، وجميع جوارحها ، مستبشرة بذلك ، فرحة موبلة – باستمرار –محتملة لما فيه مكروهها ، وألمها ، وثقلها، وغمها ، حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض ، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى ، وترويك وتظمأ ، وتظلك وتضحي ، وتنعمك لبؤسها ، وتلذذك بالنوم بأرقها ، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواء – أي حافظ يحميك – وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء ، ... فتشكرها على قدر ذلك ...))[٦٤].

إن الأم هذه الكلمة العذبة الطيبة التي تفيض عطفاً وحناناً، وحباً، وإخلاصاً إنما هي تمثل العطاء بمدلوله الإسلامي الإنساني وتتجسد فيها كل معاني الخير فضلاً عن التضحية والإيثار وربما هذه الكلمات تلقي ضوءاً على الحقائق التي ذكرها إمامنا عليه السلام في رسالته الكريمة ، وهو عليه السلام بأمره لنا بإسداء الشكر لها إنما هو تأكيد لقوله تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ))[٦٥]

أما حق الأب ((فتعلم أنه أصلك ، وأنك فرعه ، وأنك لولاه لم تكن ، فمنهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه وأحمد الله واشكره على قدر ذلك...))[٦٦]

فالإمام هنا يؤكد أن على الولد تجاه أبيه مراعاة ثلاثة حقوق:

حقه عليك لأنه الأصل وأنت الفرع ولولا الفرع لم يكن الأصل لأنه السبب في وجوده ونموه .

دعوة إلى عدم التكبر على الأب لانه هو من شقي وتعب وتحمل المصاعب كي تنشأ وتصبح شخصاً يشار لك بالبنان بقادم الأيام.

شكر الباري عز وجل على هذه النعمة والإحسان للأب بقدر الإحسان للأم لأنهما ركنا الأسرة التي خرجت منها.

حق الولد، فأكد الإمام عليه السلام حقه بقوله: ((وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وإنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على أبيه والمعونة على طاعته فيك ، وفي نفسه فمثاب على ذلك ، ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذور إلى ربه في ما بينه وبينه بحسن القيام عليه ...))[٦٧]

أشار الإمام عليه السلام هنا أن الولد هو امتداد لحياة أبيه ، واستمرار لوجوده ، فعلى الأب القيام بوجباته تجاه أولاده من توفير الحياة الكريمة لهم من مأكل ومطعم وملبس وتربيتهم تربية حسنة وغرس الأخلاق الحميدة في نفوسهم ، والإيمان بالله والتقوى ، فالولد أن كان صالحاً نُسب لأبيه ، وأن شقياً نسب إليه أيضاً فهو كالزرع كلما اعتنى به خرج نظراً طيباً

حق الأخ وفيما يخصه أورد الإمام : ((وأما حق أخيك فتعلم أنه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجأ إليه وعزك الذي تعتمد عليه ، وقوتك التي تصول بها ، فلا تتخذه سلاحاً على معصية ... ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوه

، والحول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه ، والإقبال عليه في الله ...))[٦٨] .

والإمام هنا يعطينا درساً في مراعاة الأخ من عدة أوجه منها:

في اتخاذه سنداً وقوة وعزاً.

في عدم جعله سلاحاً لارتكاب المعاصي والتقوي به على ظلم الناس والاعتداء عليهم.

إرشاده إلى سبل الخير والهداية .

إعانته وتحذيره من وساوس الشيطان واصدقاء السوء.

الوقوف بجانبه ونصرته على عدوه ، وإسداء النصيحة له في السراء والضراء طلباً لوجه الله تعالى

المبحث الرابع: حقوق الآخرين وتشمل:

أولاً: حقوق من تجمعك بينهم علائق دنيوية على نحو تلازمي، وهي كالآتي:

حقوق الأئمة وحقوق الرعية:

أما بالنسبة لحقوق الأئمة فهي ثلاثة (حق سائسك بالسلطان ، وحق سائسك بالعلم، وحق سائسك بالملك).

أما حق الأول(الحاكم) بحسب الإمام عليه السلام ((أن تعلم أنك جعلت له فتنة ، وأنه ابتلي فيك ، بما جعله الله عليك من السلطان ، وأن تخلص له النصيحة وأن لا تماحكه – تخاصمه – وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه وتذلل وتلطف لإعطائه الرضى ما يكف عنك ولا يضر بدينك وتستعين عليه في ذلك بالله ، ولا تعازه – تعارضه – ولا تعانده ، فإنك أنه فعلت ذلك تحققت نفسك وتحققته، فعرضتها لمكروهه...))[٦٩] والإمام هنا قصد بالإمام (الحاكم) الذي لا يستمد سلطانه عن طريق الولاية الإلهية ، وإنما سلطته حاصلة بالقوة والقهر لذا أوضح الإمام السجاد عليه السلام أن للحاكم على الرعية جملة واجبات من إخلاص النصيحة له ، والولاء ، وعدم الجارة إلى العداء والبغضاء خشية فتك الحاكم به[٧٠] .

أما الحق الثاني ، فهو حق المعلم وعنه قال الإمام عليه السلام ((وأما حق من ساسك بالعلم، فالتعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه ، والإقبال عليه ، والمعونة له على نفسك ... في أن تفرغ له عقلك ، وتحضره فهمك ، وتذكي له قلبك ، وتجلي له بصرك، بترك اللذات ... والشهوات))[٧١] .

لا شك أن المعلم هو أكرم رجال الأرض الذين ساهموا في نشر العمل وفك عقال الجهل، فضلاً عن كونه صانع الحضارة لذا أوجب عدة أمور على المتعلمين

من تعظيمه وتقديره ، وتوقير مجلسه ، والإقبال عليه برغبة واهتمام تام ، واستحضار الفكر و القلب والبصر وهذا لا يحصل إلا بترك الملذات والشهوات لا سيما عند تحصيل العلوم الدينية[٧٢].

أما الحق الثالث فهو حق المالك وقد وصفه الإمام السجاد عليه السلام بقوله : ((وأما حق سائسك بالملك فنحو من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك ، تلزمك طاعته في دق ما جل منك ، إلا أن تخرجك – طاعته – من وجوب حق الله...))[٧٣].

لقد عمل الإمام السجاد عليه السلام على إنقاذ الإنسان من العبودية ، وعامل الأرقاء كما يعامل ابناءه بمنتهى اللطف والرحمة [٧٤] لذا ومن هذا المنطلق فإنه كما أمر العبد بطاعة سيده فإنه اشترط أن لا يخرجه ذلك عن طاعة الله.

وفيما يخص حقوق الرعية على السلطان : فهي أربعة حقوق : ((حقهم عليك بالسلطان ، وبالعلم ، وملك النكاح ، وملك اليمين)) ويمكن إيجاز مضامينها المترتبة على الحاكم بحسب ما أورده الإمام عليه السلام من الحقوق كما يلي :

بالنسبة للحق الأول، فأوجب الإمام عليه السلام معاملة الرعية بالرحمة والحياطة – الحماية – والأناة – الحلم – طالما كفاك الله مؤنتهم بان جعلهم ضعفاء أذلة لا يمتنعون منك إلا بالله ، لذا أوجب الإمام على السلطان إسداء للشكر لله تعالى على ما أنعم عليه [٧٥] .

أما الحق الثاني فطالما آتاك الله مقاليد العلم وخزائنه فعليك أن تحسن التصرف اتجاه العلماء والمتعلمين وتكون لهم بمثابة الناصح ، الراغب في نشر العلم ، الباذل في سبيل ذلك ، وخير عون وليس العكس[٧٦].

أما الحق الثالث فحق (رعيتك بملك النكاح) وطالما يتعلق الأمر بالمرأة والزواج بها ، فقد أوجب الإمام عليه السلام لها حقوقاً مفادها:

أنها سكن، ومستراح، وأنس، وحماية لك من الموبقات وارتكاب الفواحش.

أنها نعمة انعم بها الله عليك، عليك إكرامها، والرفق بها، مع أن حق الرجل على المرأة أعظم.

لها أيضاً الحق عليك في مؤانستها، وتوفير الطمأنينة لها، والدخول بها بما يرضي الله كما أكدت الشريعة (٧٧).

أما الحق الرابع للرعية فهو حق رعيتك بملك اليمين ، وقول الإمام بشأنه أعظم من أن يوجز ونصه ((...إن تعلم أنه خلق ربك ولحمك ودمك وأنك تملكه لا أنت صنعته دون الله ولا خلقت له سمعاً ولا بصراً، ولا أجريت له رزقاً ، ولكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته ، فتطعمه مما تأكل وتلبسه مما تلبس ولا تكلفه ما لا يطيق ، فإن كرهته خرجت إلى الله به واستبدلت به ولم تعذب خلق الله ...))(٧٨). والإمام عليه السلام قصد مراعاة التصرف مع الجواري من الأماء ، فعلى السلطان معاملتهن بإحسان وإنصاف فيطعمهن مما يأكل ويكسوهن مما يلبس ، وأن كره معاشرتهن فله تركهن دون إلحاق الأذى بهن فهن خلق الله لا لعبة ابتدعها متى ما شاء تخلص منها.

حق المولى وحق المنعم عليه بالولاء:

أما الاول فعن حقه قال الإمام السجاد عليه السلام : ((وأما حق مولاك ، الجارية عليه نعمتك فأن تعلم أن الله جعلك حامية عليه ، وواقية وناصراً ، ومعقلاً، وجعله لك وسيلة ... فالحري أن يحجبك عن النار فيكون لك في ذلك ثواب منه في الآجل ،

ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك ...))[٧٩].

فالإمام هنا دعا إلى مراعاة حقوق الأسياد لأرقائهم لان الله قد جعلهم عليهم وكلاء ، فاللازم مراعاة حقوقهم ، ومعاملتهم معاملة كريمة ، والإحسان إليهم ، وثواب ذلك عند الله تعالى.

أما حق المنعم عليك بالولاء : ((فتعلم أنه أنفق فيك ماله ، وأخرجك من ذل حق الرق ووحشته إلى عز الحرية وأنسها ، واطلقك من أسر الملكية ، وفك عنك رق العبودية ... وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر ، وأباحك الدنيا فملكك نفسك ، وحل أسرك ، وفرغك لعبادة ربك ... فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولي رحمك في حياتك وموتك ...))[٨٠].

فالإمام هنا عنى أن الإنسان الذي عادت إليه حريته عليه أن يشعر بهذه النعمة الكبيرة التي حصلت على يد هذا المنعم وأن عليك أيها الإنسان المتحرر أن لا تؤثر نفسك عليه لأنه هو من أطلقك من سجن العبودية وملكك نفسك، فهو أولى ببره والإحسان إليه بعد أهلك .

حق الكبير وحق الصغير: أما الكبير فقال في حقه الإمام عليه السلام ((توقير سنه ، وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيك ، وترك مقابلته عند الخصام ، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تؤمه في طريق – أي لا تتقدمه – ولا تستجهله ، وأن جهلك عليك تحملته وأكرمته بحق إسلامه مع سنه...)) [٨١] ومظاهر التكريم الوارد في النص من ترك مقابلته عند الخصام ، وتوقيره ، وعدم سبقه أو التقدم عليه في الطريق، وتحمله وأن اعتدى وغيرها، توطد العلائق الاجتماعية بين الناس

وتصفي قلوبهم وتطهر نفوسهم، ناهيك عن أنها آداب إنسانية يمدح فاعلها في الدنيا والآخرة [٨٢] .

وفيما يخص حق الصغير : ((فرحمته ، وتثقيفه ، وتعليمه ، والعفو عنه ، والستر عليه، والرفق به ، والمعونة له ، والستر على جرائر حداثته، فإنها سبب للتوبة والمداراة وترك مماحكته فإن ذلك أدنى لرشده...))[٨٣].

إن هذه الركائز التربوية الإسلامية التي نص عليها الإمام عليه السلام من رحمة الصغير، والعطف عليه وعدم استعمال الشدة والقسوة معه ، وتعليمه وتثقيفه والرفق به والستر على أفعاله السيئة ومداراته توجب بمجملها إصلاح النشيء وتهذيبهم وإصلاح المجتمع ورقيه على الوجه الأكمل والأفضل.

و- حق السائل وحق المسؤول وعنهما قال الإمام عليه السلام : ((وأما حق السائل فإعطاؤه إذا تهيأت صدقه ، وقدرت على سد حاجته ، والدعاء له في ما نزل به ، والمعاونة على طلبته وأن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة ، ولم تعزم على ذلك لم تأمن من أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك، ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك، تركته بستره ورددته رداً جميلاً...))[٨٤] والإمام زين العابدين عليه السلام هنا يعلم المسؤول كيف يجب أن يتعامل مع السائل ، ويعلمه كيف يواجه الموقف بنفس راضية ، فحق السائل إعطائه إذا توفرت صدقة ، أما إذا شك في صدقية السائل فعليه أن لا يعامله بجفاء بل بالروية والكلمة الطيبة[٨٥].

وأما حق المسؤول : ((فحقه أن أعطي قبل منه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله وطلب وجه العذر منه وأحسن به الظن وأعلم أنه أن منع فماله منع ، وأنه ليس التثريب في ماله ... وأن كان ظالماً...))[٨٦].

فالإمام يوضح أن من أولويات حقوق السائل أن يقابل المسؤول بالشكر والدعاء له بالخير إذا ما أكرمه وأعطاه ، وإذا منعه فليحسن الظن به ، أما المقتدر ولم تطاوعه نفسه على دفع الصدقة ، فإنما حرم نفسه ما عند الله من عظيم الثواب ولم يحرم السائل.

ثانياً: حق من تجمعك بهم منافع مادية:

وقبل الحديث عن أركان هذه الحقوق تجدر الإشارة إلى المحور الذي تدور في فلكه هذه العلاقة ألا وهو (حق المال) والذي أشار إليه الإمام السجاد عليه السلام بقوله : ((وأما حق المال فأن لا تأخذه إلا من حل ، ولا تنفقه إلا في حل ، ولا تحرفه عن مواضعه ، ولا تصرفه عن حقائقه ، ولا تجعله إذا كان من الله إلا إليه ، وسبباً إلى الله ؛ ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك ، وبالحري أن لا يحسن خلافته في تركتك ولا يعمل فيه بطاعة ربك ... فيذهب الغنيمة وتبوء بالأثم والحسرة والندامة مع التبعة ...))[٨٧].

والإسلام هنا يريد أن يكون المال الذي يجنيه الإنسان من الطرق الشرعية المحللة ، وأن ينفق فيما يحل له فضلاً عن المشاريع الخيرية كإنشاء المستشفيات ، المكتبات ، المساجد ، أما إذا ادخره لورثته فانفقوه في معصية الله فإثمه عليه لإعانته إياهم على فعل المعاصي.

بعد هذا التقديم عن حق المال يجب الوقوف عند حقوق من تجمعك معهم علائق مادية

حق الشريك : وحقه بحسب الإمام عليه السلام ((إن غاب كفيته ، وأن حضر ساويته ، ولا تعزم على حكمك دون حكمه ، ولا تعمل رأيك دون مناظرته ، وتحفظ عليه

ماله ، وتنفي عنه خيانته ، فيما عز وهان فأنه بلغنا أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا...))[٨٨].

لقد حدد الإمام زين العابدين عليه السلام صفات الشريك وواجباته ففضلاً عن الأمانة والعزة والنزاهة والورع عليه الالتزام بعدة أمور:

إذا غاب عليه أن يكفيه عمله وينوب عنه في أداء حقه وأن يساويه بنفسه.

لا يمضي رأياً دون مشورته وعلمه.

على الشريك أن ينفي تهمة الخيانة عن شريكه فلا يتهمه بعد أن كان مصدر ثقة ولا يتصرف إلا وفق موازين الشرع والحق [٨٩]

حق الغريم (الطالب لك) فحقه ((أن كنت موسراً أوفيته وكفيته ولم ترده ، وتمطله – تسوفه – ، ... وأن كنت معسراً، أرضيته بحسن القول ، وطلبت منه طلباً جميلاً، ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ، ولم تجمع عليه ذهاب ماله ، وسوء معاملته ، فإن ذلك لؤم ولا قوة إلا بالله))[٩٠].

لقد جاء الإسلام لينظم كل ما يحتاجه الإنسان في حياته الدنيا تنظيماً شاملاً لا سيما جميع المعاملات والهدف من ذلك تمتين روابط الشراكة لما تؤديه من تقوية وتوثيق الروابط الاجتماعية ، وقد أشار الإمام عليه السلام هنا أن على المستدين أن يتلطف إلى أرباب الأموال الذين استدان منهم ويقابلهم بالكلمة الطيبة ، ويردهم بالرد الجميل ، لا بالمماطلة والتسويف فيظلم صاحبه مرتين مرة بأخذه ماله دون إرجاعه وأخرى بسوء معاملته رغم أنه يطالب بحقه ، وعد الإمام هذا التصرف لؤماً .

حق الخليط: وأكد الإمام عليه السلام حقه في ((أن لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاصه عمل العدو الذي لا يبقي على صاحبه، وأن اطمأن إليك استقصيت على نفسك وعلمت أن غبن المسترسل رباً...))[٩١].

أن الخليط كالشريك ومن شروط المخالطة في الإسلام أن يكون الخليط قوي الإيمان ، صادق اللهجة، محب للخير، ملتزماً بأوامر الله ، والإمام يحذر هنا من اتخاذ المغفل والمخادع خليطاً ويطلب إلينا ألا نعيبه ولا ننقصه لأن ذلك ليس من فعل الخلطاء بل الأعداء ، وأن تفضيل الخليط على شريكه يعد نمطاً من أنماط الربا[٩٢].

سادساً: حق القضاء ويشمل ثلاثة حقوق هي:

حق الخصم: وعنه يقول الإمام عليه السلام : ((وأما حق الخصم المدعي عليك فإن كان ما يدّعيه حقاً لم تنفع في حجته ولم تعمل في إبطال دعوته وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود فإن ذلك حق الله عليك وإن كان ما يدّعيه باطلاً رفقت به ، وردعته ، وناشدته بدينه ، وكسرت حدّته عنك بذكر الله وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء بإثمه وبه يشحذ عليك بسيف عداوته لأن لفظ السوء تبعث الشر والخير، مقمعة للشر...))[٩٣]. والإمام زين العابدين عليه السلام في رسالته هذه يريد أن يدخل إلى أعماق النفس ليحررها من الشذوذ ويعود بها إلى طاعة الله ورسوله ، فيذكر الإنسان الذي أقيمت عليه الدعوة إن كانت صادقة من صاحبها فعليه أن لا يبطلها ويبطل الحق الذي تعلق بها فيرده إلى أهله، دون أن ينظر إلى الشهود ريثما يدلوا بشهاداتهم عليه ، لأن ذلك هو حق الله ولا يجوز للمسلم أن ينقض حقاً من حقوق الله ، أما من يأخذ أموال الناس بالباطل مستغلاً

فصاحة لسانه فإنه سيحاسب على فعله الشنيع ويعاقب على تصرفه لأن كل حق يأخذه من الناس إنما هو قطعة من النار تحرقه يوم القيامة [٩٤].

أما حق الخصم المدعى عليه ((فإن كان ما تدعيه حقاً أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى ، فأن للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه ، وقصدت قصد حجتك بالرفق ، وأمهل المهلة ، وأبين البيان ، وألطف اللطف ، ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك...))[٩٥]

لقد شدد الإسلام على منع الترافع إلى الظلمة الذين انحرفوا عن العدل والحق وسلكوا طرقاً فاسدة تبرأ منها الدين ، والإمام زين العابدين عليه السلام يعطينا درساً مفيداً في رسالته في كيفية الترافع وكيف نقدم حجتنا ، فإن كان المدعي على حق في دعواه ، عليه أن يتجنب الكلمات النابية مع خصمه ، بل يقابله بالبيان الواضح ، والحجة الظاهرة ، والكلمة الطيبة ، كما أن عليه أن يتجنب القيل والقال لأنهما لا يجديان نفعاً ولا يرجعان حقاً بل ربما يذهبان بالحق فيضيع الهدف الرئيسي للدعوة ويفقد مساره[٩٦].

حق من أساء القضاء: وعنه قال الامام عليه السلام ما نصه : ((وأما من سائك القضاء على يديه بفعلٍ أو قول فإن كان تعمدها ، كان العفو أولى بك ، لما فيه من القمع وحسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق ، فإن الله يقول: ((وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ))[٩٧] وقال تعالى أيضاً: ((وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ))[٩٨] وهنا يتعرض الإمام عليه السلام إلى القضاة فيبين انهم إذا جاروا على أحد بقول أو فعل ، وكان ذلك عن عمد ، فالأولى النصح والعفو عنهم عملاً بالآداب الإسلامية العالية التي حثت على العفو عن المسيء ،

أما إذا صدرت الإساءة منهم عن خطأ فلا ينبغي موآخذتهم لانهم لم يقصدوا الجور والظلم[٩٩].

ثالثاً: حق من تنتفع به وينتفع بك:

حق المستشير وحق المشير: أما حق المستشير فقال الإمام عليه السلام بشأنه : ((أن حضرك له وجه رأي جهدت له في النصيحة وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه لعملت به وذلك ليكن منك في رحمة ولين فإن اللين يؤنس الوحشة ... وأن لم يحضرك له رأي ، وعرفت له من يثق برأيه ، وترضى به لنفسك دللته عليه وأرشدته إليه فكنت لم تألله – تقصر – خيراً ولم تدخره نصحاً...))[١٠٠]

لقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله ((ما خاب من استخار)) وعن الإمام علي عليه السلام قوله : ((ما خاب من استشار)) وقوله: ((من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها))[١٠١] فالاستشارة يجب أن تكون من رجل قد اجتمعت فيه شروط (العقل، والخبرة ، والإلتزام الديني وغيرها) وتأسيساً على ما سبق فالإمام السجاد عليه السلام يطلب من المستشير على المشير أن يؤدي له النصيحة بلين ولطف لأن الشدة تنّفر الآخر وأن هو لم يكن لديه ما يمليه عليه من رأي فأحرى به أن يدله على من يثق به ليتم معروفه له.

أما حق المشير عليك ((فلا تتهمه فيما لا يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك فإنما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه ... ولا تدع شكره على ما بدا لك من أشخاص رأيه وحسن مشورته، فإذا وافقك حمدت الله...))[١٠٢] فالإمام هنا يطلب من المشير عدم اتهام المستشير في رأيه

، وهو غير ملزم للأخذ بهذا الرأي وأن تطابق الرأيان فعليه أن يحمد الله ويشكر المستشير.

حق المستنصح وحق الناصح:

أما حق الاول بحسب الإمام عليه السلام: ((أن تؤدي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أنه يحمل، ويخرج المخرج الذي يلين له مسامعه ، وتكلفه .... بما يطيقه عقله ، فإن لكل عقل طبقه من الكلام يعرفه ويجتنبه ، وليكن مذهبك الرحمة...))[١٠٣]. وفي النص يريد الإمام عليه السلام أن يعطي درساً للمستنصح كيف يكون اسلوبه الذي يصوغ به النصيحة، فطلب أن نقابل المستنصح بمر الحق والصراحة القاسية ولا نسايره بما يتفق مع حاجاته ورغباته مع الاخذ بنظر الاعتبار أن لكل شخص أسلوبه الواجب التعامل على أساسه معه بحسب ثقافته [١٠٤].

أما حق الناصح : ((فأن تلين له جناحك ، ثم تشرئب له قلبك ، وتفتح له سمعك ، حتى تفهم عنه نصيحته ، ثم تنظر فيها ، فإن وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه ... وأن لم يكن وفق لها فيها ، رحمته ، ولم تتهمه ، وعلمت أنه لم يألك نصحاً إلا أنه أخطأ ، إلا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة ، فلا تعبأ بشيء من أمره))[١٠٥] .

لا شك أن الناصح هو إنسان حكيم صقلت فكره التجارب واكسبته الأيام خبرة واسعة ، والإمام عليه السلام يطلب من الناصح على المستنصح أن يكون معه لين الجانب متواضعاً ، ويسمع منه بقلب منفتح وأن يسمعه بموضوعية تامة فإن أفاده رأيه حمد الله وأن لم يوفق لذلك ليس عليه أن يتهمه بشيء فكل إ نسان يخطئ

ويصيب ، أما إذا تحريت عدم دقته وأنه لم يتقصَ جميع حيثيات الموضوع وأنه لا يريد لك الخير ، فعليك أن تهمله وحسابه على الله .

رابعاً: حق من تجمعك معهم منافع أخروية وتتضمن:

حق المؤذن ، وحقه بحسب ما جاء عن الإمام عليه السلام : ((أن تعلم أنه مذكرك بربك وداعيك إلى حظك ، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي أفترضها الله عليك، فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك وأن كنت في بيتك متهماً لذلك، لم تكن لله متهماً في أمره، وعلمت أنه نعمة من الله عليك ، لا شك فيها فأحسن صحبة نعمة الله ...))[١٠٦].

الصلاة ترفع بالمصلي إلى أرقى درجات الكمال والفضيلة وهي التي تنهاه عن الفحشاء والمنكر والرافع لذكر النشيد السماوي «الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على خير العمل، هو المؤذن المذكر بالله تعالى ، وهو المحرك للإنسان نحو الصلاة ، فالحق له أن يشكر ويحسن إليه[١٠٧].

حق إمامك في صلاتك : وحقه كما نص الإمام ((فأن تعلم أنه تقلد السفارة فيما بينك وبين الله ، والوفادة إلى ربك ، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدعُ له ، وطلب فيك ، ولم تطلب فيه ، وكفاك هم المقام بين يدي الله ، والمسألة له فيك ، ولم تكلفه ذلك، فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك ، وأن كان آثاماً لم تكن شريكه فيه ، ولم يكن لك عليه فضل ، فوقى نفسك بنفسه ، ووقى صلاتك بصلاته ، فتشكر له على ذلك))[١٠٨]

لا شك أن صلاة الجماعة فيها أجر كبير وسر دقيق وبالخصوص إذا كانت خلف إمام اكتملت فيه شروط الإمامة ، وهذه الصلاة تحمل مضامين عدة أولها

المساواة بين المسلمين ولإمام الجماعة فضل كبير على المؤمنين به ، وذلك لما يترتب من الثواب الجزيل على الجماعة فضلاً عما تضمنه النص من أفضال على المصلين ، لذا أوجب الإمام عليه السلام على المؤتم الشكر والثناء لإمام الصلاة.

ج – حق من سرك الله به وعلى يديه : فأوضح الإمام زين العابدين حقوقه بقوله : ((فإن كان تعمدها لك حمدت الله أولاً ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء ، وكافأته على فضل الابتداء ، وأرصدت له المكافأة ، وأن لم يكن تعمدها حمت الله وشكرته ، وعلمت أنه منه توحدك بها –أي اختصك بها...))[١٠٩].

والإمام عليه السلام هنا يرتفع بنفسية المسلم عن الإساءة لأخيه المسلم ليدخل في عداد العاملين على مسرته وممن يبادر في إدخال السرور على قلوب الناس بل هو من خيار الناس، والواجب على المسرور تقبل ذلك بالشكر وذكر فضل الإحسان ، وإن كان الله قد اختص المسلم بهذه المسرة على يد أحد عباده دون تعمد من الأخير ، فعلى المسلم شكر الله وبالشكر تدوم النعم[١١٠] .

د- حق صاحب المعروف عليك : فبحسب الإمام عليه السلام ((إن تشكره وتذكر معروفه وتنشر له المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه ، فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ، ثم أن أمكن مكافأته بالفعل كافأته...))[١١١].

لا شك أن فاعل الخير والمعروف رجل صالح طابت نفسه وسخت كفه حتى أصبح فعل الخير سجية من سجاياه يبادر إلى فعله عندما يعلم به دون سؤال ولا التماس ، والإمام هنا يوجب علينا تقديم الشكر للمحسن بل ونشر معروفه بين أفراد المجتمع حتى يتسابق أهل الخير إلى فعله فيما بينهم فضلاً عن مبادرة المحسن

إليه بالدعاء لمن أحسن إليه اعترافاً بالجميل فضلاً عن ترقب الفرصة لرد الإحسان والمعروف أن تمكن[١١٢].

خامساً: حقوق من يجمعك معهم مكان :

حق الصاحب، وحقه بنصه عليه السلام : ((أن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً وإلا فلا أقل من الإنصاف ، وأن تكرمه كما يكرمك، وتحفظه كما يحفظك ، ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة ، فإن سبقك كافأته ، ولا تقصر به عما يستحق من المودة ، تلزم نفسك نصيحة وحياطته ، ومعاضدته على طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما لا يهم به من معصية ثم تكون عليه رحمة ولا تكونه عليه عذاباً...))[١١٣].

في الواقع ليست الصحبة في الإسلام تعارفاً عابراً جانبياً بل لها حقوقها الي يجب مراعاتها على كل صاحب تجاه صاحبه ، فالصاحب يكتسب من صاحبه عاداته وأخلاقه ، وتقاليده وأفكاره ، لذا على الإنسان أن يتمهل في اتخاذ الصديق ، وعليه أن يلتزم بما حدده الإمام السجاد عليه السلام من حقوق كي يبني الصداقة الجادة الحقة المبنية على المعروف لا الغايات[١١٤].

حق الجليس . وحقه بحسب نص الإمام عليه السلام : ((...أن تلين له كنفك وتطيب له جناحك وتنصفه في مجاراة اللفظ ولا تغرقه في نزع اللحظ إذا لحظت ، وتقصد في اللفظ إلى إفهامه إذا نطقت ، وأن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، وإن كان المجالس إليك كان بالخيار ولا تقوم إلا بأذنه ...))[١١٥]. والإمام هنا ينبهنا إلى عدة آداب يمكن إيجازها بما يلي:

أن يلين الجليس جانبه لجليسه ولا يتلفظ بكلام فيه غلظة وشدة.

أن يظهر تقديره وتكريمه.

أن ينصفه إذا خاض الحديث معه ولا يظهر أنه أعلى شأناً منه.

أن يقتصد بإفهامه عندما يوجه الكلام.

إذا جاء قبله فعليه الاستئذان منه إذا أراد القيام أما إذا جاء بعده فله الخيار في المقام.

ج- حق الجار ، وحقه كما ورد عنه عليه السلام : ((...حفظه غائباً ، وكرامته شاهداً ، ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً، ولا تتبع له عورة ولا تبحث له عن سوءة لتعرفها ، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً ستيراً، لو بحثت الألسنة عنه لم تتصل إليه لانطوائه عليك ، لا تستمع إليه من حيث لا يعلم ، لا تسلمه عند شديدة – أي لا تنال منه عند المصيبة – ولا تحسده عند نعمة، وتقبل عثرته ، وتغفر زلته ، ولا تدخر – تبخل – حلمك عنه إذا جهل عليك ، ولا تخرج أن تكون سلماً له ، ترد عنه الشتيمة ، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة ، وتعاشره معاشرة كريمة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله))[١١٦].

لقد اهتم الإسلام بالجار اهتماماً بالغاً وجعل له حقوقاً كثيرة تنطلق من حب التعاون بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وقد أوصى الله تعالى به في قوله ((وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ))[١١٧] أما بخصوص حقوقه في رسالة الإمام عليه السلام فهي جاءت لتلقي الأضواء عليها وهي خمسة عشر حقاً كلها بحسب النص الشريف مهمة ولا يمكن إغفال أهمية أحدها على الآخر، لذا دعانا الإمام عليه السلام بضرورة التمسك بها لأنها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وشريعته السمحاء ، وبحسب ما جاء في

القرآن، ووصايا النبي صلى الله عليه وآله ،وآل البيت عليهم السلام، فنحن لا نظن أن هناك شريعة أعطت للجار من الحقوق ما أعطاه الإسلام العظيم.

د. حق أهل الملة: فنص عليه الإمام بقوله: ((وأما حق ملتك عامة فإضمار السلامة ، ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وتآلفهم ، واستصلاحهم ، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك فإن إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك ، إذ كف عنك أذاه، وكفاك مؤونته ، وحبس عنك نفسه ، فعمهم جميعاً بدعوتك ، وانصرهم جميعاً بنصرك ، وأنزلهم جميعاً منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد ، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة ، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه ...))[118].

لقد كرم الله تعالى الإنسان بقوله : ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً))[119] فهذا التفضيل من الباري عز وجل يوجب على الإنسان المسلم مراعاة حقوق أخيه المسلم الآخر ، وقد أوجب الإمام زين العابدين عليه جملة حقوق هي:

إظهار السلامة وترجمتها بدرجة أعلى فضلاً عن المودة والإخاء.

على المسلم أن ينشر للمسلمين جناح الرحمة فلا يتكبر عليهم ولا يأخذهم بالعنف بل يعفو عنهم .

أن يرفق بمسيئهم ولا يقسو عليه من أجل إصلاحه وتقويمه.

أن يعمد إلى تآلفهم ووحدة كلمتهم ورص صفوفهم.

أن يشكر كل محسن منهم على إحسانه ويشجعه على هذه البادرة الكريمة التي تعود بالفائدة على المجتمع بأسره.

أن يعمد على نصرتهم والدفاع عنهم عند الحاجة ، فضلاً عن احترام الجميع وإنزال كل واحد منهم على حسب قدره ومكانته، فالكبير بمنزلة الوالد والأوسط بمنزلة الأخ والصغير بمنزلة الولد [١٢٠].

هـ – حق أهل الذمة ، وحقهم بحسب ما جاء عنه عليه السلام ((أن تقبل منهم ما قبل الله ، وتفي بما جعل الله لهم من الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة ، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله ، والوفاء بعهده ، وعهد رسول الله (ص) حائل فإنه بلغنا أنه قال: ((من ظلم معاهداً كنت خصمه)) فاتق الله ...)) [١٢١].

لقد رعى الإسلام أهل الذمة من اليهود والنصارى من الذين دخلوا في ذمة الإسلام فعاملهم بالحسنى كما عامل سائر المسلمين فمارسوا حرياتهم الفكرية والدينية وعاشوا بأمن ورخاء واستقرار ضمن شروط معينة ودخلوا في عهد مع الإسلام وبموجب هذا العهد أصبحوا أهل ذمة تجري عليهم أحكام معينة ، ورغم أن الإمام عليه السلام قد أكد هذه الحقوق التي أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربما لما أصاب العديد منهم من ظل جور ، إبان تسلط الحكام الأمويين [١٢٢] فإن هناك التزامات أوجب العهد التزامهم بها وهي:

دفع الجزية للحاكم.

عدم الأتيان بعمل ينافي الأمان للدولة الإسلامية مثل إمداد المشركين أو العزم على حرب المسلمين.

عدم إيذاء المسلمين بسرقة اموالهم والتعرض لنساءهم وإيواء المشركين والتجسس لهم.

عدم التظاهر بالمنكرات علناً في بلاد المسلمين كالزنى وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير لأن المجتمع العربي يرفض المنكرات ويحرمها[١٢٣].

الخاتمة / في ضوء ما تقدم نثبت ما يلي:

أن الإمام السجاد عليه السلام كان رائد الإصلاح بالفعل – بعد أبيه الحسين الشهيد – إذ لم يدخر جهداً من أجل إعادة بناء المجتمع الإسلامي الذي شهد متغيرات ومفاسد كثيرة إبان الحكم الأموي فسعى جاهداً بالقول والعمل إلى تحقيق إصلاح شامل في المجتمع الإسلامي وعلى مختلف الأصعدة فنراه تارة يواجه الفكر المنحرف من المجسمة ومن المرجئة والجبرية والمشبهة وتارة يوجه علماء عصره – وحتى من وعاظ السلاطين – إلى جادة الصواب وطريق الحق ناهيك عن توجيه أتباعه والنشيء المسلم إلى التحلي بالأخلاق والمبادئ السياسية التي سنها جده الرسول الأكرم محمد (ص) وآبائه الطاهرين عليهم السلام فضلاً عما إرساه من مبادئ المساواة والرقي بالإنسان المسلم من خلال إنعاش مبدأ التكافل الاجتماعي والقضاء – ما استطاع سبيلاً – على ظاهرة الفقر والرق والعصبية القبلية .

إن الإمام سعى لإيجاد وثيقة أسماها رسالة الحقوق تعد أضخم تراث فكري إنساني سبقت وثيقة حقوق الإنسان العالمية بأربعة عشر قرناً أراد من خلالها الرقي بالإنسان نحو الكمال والخير والفضيلة وهي فوق ذلك عُدَّت دستوراً أمثل لحقوق الإنسان، وهي كما وصفت مشدودة إلى العروة الوثقى لا انفصام لها بما تضمنت من مفاهيم ، وبعد كل ذلك فهي تميزت بأنها:

هي رائدة الفكر الإنساني وسجل المعرفة وفوق ذلك كله هي الوسيلة لفهم الإنسان نفسه وما فطرت عليه من مواهب ونزعات ، وهي كذلك مقومة للأخلاق ومقدرة للقيم ، والمشرف الأعلى على جميع منازع الناس وما احتوت عليه معارفهم وسلوكهم وسائر اتجاهاتهم العقلية والسياسية والاجتماعية .

أنها رسالة تهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض ، أفراداً وأزواجاً ، حكومات وشعوباً ، دولاً واجناساً ، تقيم هذه العلاقات على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى ، ولا تستميل مع المودة ولا تصرفها ، وتوجه الطاقات البشرية الصالحة إلى العمل والبناء، وتربط بين نواميس الكون والفطرة البشرية في تناسق واتساق.

هي منبع غزير للعلوم الإنسانية ومنهج أمثل للقيم الأخلاقية ، ومشرف أعلى على جميع التطورات الاجتماعية والحضارة البشرية فهي أم الرسالات تنسق تنسيقاً كاملاً بين عقائد المسلم وأعماله ومشاعره وسلوكه فتطلق روحه من عقاب الأوهام ، وتوجه نفسه نحو الاعمال الصالحة .

وهي أشبه بالغيث تحيي النفوس بعد موتها وتبعث على طاعة الله والبعد عن معصيته وبمقدار ما يبلغ الإنسان من علوم الإمام زين العابدين عليه السلام يبلغ حداً بعيداً من العظمة مع الخالدين.

هـ - هي أم الرسالات وملهمة الحضارات تكون للحاكم أساس عدله في حكمه ، وللعامل أساس صدقه في عمله ، وللمسلم طمأنينة وإيماناً ، وللمؤمن بهجة ورضا، وللأمة نوراً وحقاً وعدلاً ، وحسبها قيمة وفخراً أن غارس بذرتها الإمام زين العابدين بن الحسين عليه السلام.

الهوامش

١- الجلالي، جهاد الإمام السجاد ، ص٧٣

٢- البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣، ص٢٨٣، ج٥، ص٢٢، ١-١، ٣١٢؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج١، ص٣٦٢؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٥، ٤٧، ٥٠؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٠٧ -٢٠٨؛ وهيب، الحياة الاجتماعية ، ص١٥٦؛ مال الله ، أساليب الدولة الأموية ، ص٤١-٤٥؛ ص٥٠٧.

٣- الجاحظ ، رسائل الجاحظ، ج٢، ص١١؛ القمودي، سيكلوجيا السلطة ، ص٦٠

٤- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٠٨.

٥- الجلالي ، جهاد الإمام السجاد ، ص٧٣.

٦- ينظر: الحسن البصري وآخرون ، رسائل العدل والتوحيد ، ص٣١٤-٣١٥، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٥، ص٢٣٢؛ ج١٦، ص١٣؛ الكوراني، جواهر التأريخ ، ج٢، ٢٢٧.

٧- الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص٨٦. ينظر أيضاً: الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه ، جـ١، ص١٥.

٨- ينظر: ابن طاووس، اللهوف، ص١٠٣.

٩- الصدوق، التوحيد، ص٣٦٦.

١٠- الأربلي، كشف الغمة ، جـ ٢، ص٨٩؛ الجلالي، جهاد الإمام السجاد ، ص٩٢.

١١- سورة التوبة ، آية ١٠٦؛ ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٥١؛ الريس ، النظريات السياسية ، ص٧١.

١٢- سورة الزمر، آية ٥٣؛ ينظر: كذلك: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، جـ ٦، ص٢٥٤.

١٣- الجلالي، جهاد الإمام السجاد ، ص٩٦.

١٤- الصدوق ، الأمالي ، ص١١٢؛ الطبرسي، الاحتجاج ، ص٣١٧.

١٥- المجلسي، بحار الأنوار، جـ ٤٦، ص١٣٢؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص١٧٥-١٧٦ .

١٦- المصدر والمرجع نفسهما.

١٧- ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، جـ ١٧ ، ص٥٥؛ الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص١٣٣ .

١٨- المجلسي، بحار الانوار، ج٤٦، ص٧٣؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص١٧٩ .

١٩- الصدوق ، ثواب الأعمال، ص٨١.

٢٠- البحراني، البرهان في تفسير القرآن، جـ ١ ، ص٤٤ .

٢١- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص١٩١-١٩٢ .

٢٢- القرشي، حياة الإمام زين العابدين ، ص٨١.

٢٣- المجلسي، بحار الأنوار، جـ ٤٦، ص١٣٧؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص١٩٣ .

٢٤- الكليني ، الكافي، جـ ٤، ص٩؛ ابن عساكر ، تأريخ مدينة دمشق، جـ ٤، ص٣٨٣؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، جـ ١٧، ٢٣٨ .

٢٥- ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، جـ ١٧، ص٢٣٨.

٢٦- ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٨٥.

٢٧- ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، جـ ١٧، ص٢٣٨.

٢٨- الدوري ، مقدمة في التاريخ، ص ٧٠ وما بعدها؛ مال الله ، أساليب الدولة الأموية، ص٦٤-٩٠، ص٤٨٧ وما بعدها.

٢٩- الحائري، بلاغة علي بن الحسين عليه السلام ، ص٢١٧.

٣٠- الجلالي، جهاد الإمام السجاد ، ص١٣٧ .

٣١- ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ ٥، ص١١٠.

٣٢- ابن طاووس ، الإقبال، ص٤٤٧.

٣٣- المجلسي ، بحار الأنوار، جـ ٤٦، ١٠٤-١٠٥؛ الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص١٤٧.

٣٤- ينظر: زين العابدين ، ص٤٧

٣٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٣٦- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٠٩-٢١٠.

٣٧- ابن شعبة ، الحراني، تحف العقول، ص١٨٤.

٣٨- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٢١.

٣٩- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٤

٤٠- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٢٢.

٤١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٥-١٨٥.

٤٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٢٣

٤٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٥

٤٤- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٢٤-٢٢٥.

٤٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٤٦- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢١١.

٤٧- الكليني، الكافي، جـ ٥، ص٩.

٤٨- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٤٩- الحاج حسن الإمام السجاد، ص٢١٢.

٥٠- سورة البقرة ، آية ٢٦٣.

٥١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٥٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢١٣.

٥٣- سورة النساء، آية ، ١٤٠.

٥٤- الحاج حسن، الإمام السجاد، ص٢١٣.

٥٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٥٦- سورة الأسراء ، آية ٣٦.

٥٧- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢١٥.

٥٨- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٣.

٥٩- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢١٥.

٦٠- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٤.

٦١- المصدر نفسه.

٦٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢١٧-٢١٨.

٦٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٤.

٦٤- المصدر نفسه ، ص١٨٧.

٦٥-سورة لقمان ، آية ١٤.

٦٦- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٧.

٦٧- المصدر نفسه.

٦٨- المصدر نفسه.

٦٩- المصدر نفسه ، ص١٨٥.

٧٠- الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص١٥٣.

٧١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٦.

٧٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٢٨.

٧٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٦.

٧٤- الجلالي ، جهاد الإمام السجاد ، ص١٤٥.

٧٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٦.

٧٦- المصدر نفسه.

٧٧- المصدر نفسه ، ص١٨٦-١٨٧.

٧٨- المصدر نفسه ، ص١٨٧.

٧٩- المصدر نفسه، ص١٨٨.

٨٠- المصدر نفسه.

٨١- المصدر نفسه، ص١٩٢.

٨٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٦٠.

٨٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٢.

٨٤- المصدر نفسه.

٨٥- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٦٢.

٨٦- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٢.

٨٧- المصدر نفسه، ص١٩٠.

٨٨- المصدر نفسه.

٨٩- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٤٩-٢٥٠.

٩٠- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٠.

٩١- المصدر نفسه.

٩٢- الحاج حسن ، الإمام لسجاد ، ص٢٥٤.

٩٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٠.

٩٤- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٥٦.

٩٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩١.

٩٦- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٥٦.

٩٧- سورة الشورى ، آية ٤١-٤٣؛ ينظر: ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٣.

٩٨- سورة النحل، آية ١٢٦.

٩٩- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٦٥.

١٠٠- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩١.

١٠١- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٥٦-٢٥٧.

١٠٢- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩١.

١٠٣- المصدر نفسه .

١٠٤- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٥٨.

١٠٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩١-١٩٢.

١٠٦- المصدر نفسه، ص١٨٨-١٨٩.

١٠٧- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٤٢-٢٤٣.

١٠٨- ابن شعبة الحراني، تحف العقول ، ص١٩٢.

١٠٩- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٦٤.

١١٠- المصدر نفسه.

١١١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٨.

١١٢- الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٤١-٢٤٢.

١١٣- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٩-١٩٠.

١١٤- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٤٨-٢٤٩.

١١٥- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٩.

١١٦- المصدر نفسه.

١١٧- الحاج حسن ، الإمام السجاد، ص٢٤٦-٢٤٧.

١١٨- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٣.

١١٩- سورة الإسراء، آية ٧٠.

١٢٠- الحاج حسن، الإمام السجاد ، ص٢٦٦.

١٢١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩٣.

١٢٢- البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ١٣، ص٤٢٦؛ مال الله ، أساليب الدولة الأموية ، ص٥٣٥.

١٢٣- الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص١٨٦؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص٢٦٧.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتاب العربي، (بغداد – ٢٠٠٥م)

٢. الأربلي، أبي الفتح علي بن عيسى (ت: ٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة أحوال الأئمة ، مكتبة علي هاشمي، (تبريز – ١٣٨١هـ)

٣. الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق: احسان عباس وابراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، ط٣، (بيروت – ٢٠٠٨م).

٤. البغدادي، عبد القادر بن طاهر (ت٤٢٩هـ) ، الفرق بين الفرق، دار الكتب العلمية ، ط٣، (بيروت – ٢٠٠٥م)

٥. البلاذري، ابي الحسن أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ) ، جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له : د. سهيل زكار، ود. رياض زركلي، دار الفكر ،للطباعة والنشر، (بيروت – ٢٠٠٠م)

٦. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة – ١٩٦٤م)

٧. الحسن البصري، رسائل العدل والتوحيد، تحقيق: محمد عمارة ، دار الشروق، ط٢، (بيروت – ١٩٨٨م)

٨. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، الفقيه والمتفقه ، كتاب مطبوع آلياً.

٩. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت– ١٩٩٥م).

١٠. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، الأمالي ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت، ١٤٠٠هـ)

١١. ـــــــ ،التوحيد، صححه : السيد هاشم الحسيني ، مكتبة الصدوق، (طهران – ١٣٩٨هـ)

١٢. ـــــــ، ثواب الأعمال، منشورات الأعلمي، (بيروت – ٢٠٠٠)

١٣. ابن طاووس ، علي بن محمد بن موسى (ت٦٦٤هـ)، الإقبال ، (قم – د.ت)

١٤. اللهوف في قتلى الطفوف، مطبعة الهادي، (قم – ٢٠٠٣م)

١٥. الطبرسي، ابي منصور أحمد بن علي (ت٥٦٠هـ)، الاحتجاج على أهل اللجاج، تعليق: محمد باقر الموسوي، منشورات الأعلمي، (بيروت – ١٤٠٣هـ)

١٦. ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد ، تحقيق: بركات يوسف، دار الارقم للطباعة والنشر، (بيروت – ١٩٩٩م)

١٧. ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسين (ت٥٧١هـ)، تأريخ مدينة دمشق، تحقيق: مجد الدين ابي سعيد العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت – ١٩٩٥م)

١٨. الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، الكافي، صححه وعلق عليه : علي أكبر غفاري، مؤسسة دار الكتب الإسلامية ، ط٢، (طهران – ١٩٦٨م)

١٩. الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د . ت)

٢٠. المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء للطباعة ، ط٣، (بيروت – ١٩٨٣م).

٢١. ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس ومحمد مطيع الحافظ، (بيروت – ١٩٩٠م)

المراجع:

٢٢. البحراني، هاشم سليمان ، البرهان في تفسير القرآن ، مؤسسة اسماعيليان ، (قم – د.ت)

٢٣. الجلالي، محمد رضا الحسيني، جهاد الإمام السجاد ، مطبعة شمشاه ، (قم – ١٤١٨هـ)

٢٤. الحائري، جعفر عباس، بلاغة علي بن الحسين عليه السلام ، ط٢، مطبعة كربلاء، (كربلاء – ١٣٨٥هـ)

٢٥. الحاج حسن ، حسين (الدكتور) ، الإمام السجاد جهاد وأمجاد ، دار المرتضى ، (بيروت – د.ت)

٢٦. الدوري، عبد العزيز ، مقدمة في التأريخ الاقتصادي العربي، (بيروت -٢٠٠٧م)

٢٧. الريس، محمد ضياء الدين ، النظريات السياسية الإسلامية ، ط٣، القاهرة – ٢٠٠٠م

٢٨. سيد الأهل، عبد العزيز ، زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام ، (بيروت – ١٩٥٣م)

٢٩. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام زين العابدين عليه السلام دار الكتاب الإسلامي (قم -١٤٠٩هـ)

٣٠. القمودي، سالم ، سيكلوجيا السلطة ، دار المدى للنشر، (بيروت – ٢٠٠٠م)

٣١. الكوراني، علي الكوراني العاملي، جواهر التأريخ ، دار الهادي، (قم -١٤٢٨هـ).

ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

٣٢. مال الله ، حيدر لفته سعيد ، أساليب الدولة الأموية في تثبيت السلطة ، أطروحة دكتوراه – قيد النشر - ، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١١م.

٣٣. وهيب ، فاروق عباس، الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأموي ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٦م.

٣٤.